نفق المواجهة بين مشعل وهنية

خالد مشعل

اسماعيل هنية

اذا كانت كتائب القسام - الجناح العسكري لحركة «حماس»، قد قررت الحرب، فالاولى بها ان تدرس الاوضاع التي تخيم على المنطقة، لأن الوعود كثيرة وعند الاستحقاق لن يقف الى جانبها احد، فكل طرف مشغول بالمصائب الغارق فيها او بالمصائب المتوقعة في كل الشرق الاوسط الكبير. اما اذا كانت قررت اعتماد اسلوب ابو مصعب الزرقاوي ببث اشرطة الفيديو، كما فعلت على موقعها في ٢٥ الجاري وبثت ٤٢ ثانية عن الهجوم على معبر كيريم شالوم، فان هذا الامر سيحول حركة «حماس» من حركة تقاوم الاحتلال الى حركة تمارس الارهاب، ثم ان الزرقاوي كان يضحي بحياة العراقيين الابرياء، اما في غزة فان الضحايا، كما يحصل دائما هم من الفلسطينيين.

منذ ان التزمت بوقف لإطلاق النار في شهر آذار (مارس) ٢٠٠٥، تجنبت «حماس» قدر المستطاع ان تبدو مسؤولة عن اي هجمات تلحق باسرائيل. لكن وقعت منذ شهر كانون الثاني (يناير) عدة عمليات انتحارية وتم اطلاق سلسلة من الصواريخ انفجر بعضها في الفلسطينيين اثناء احتفالات قامت بها الحركة، وزرعت عدة عبوات ناسفة، فيما سمحت «حماس» لمجموعات مسلحة اخرى بالإعلان عن تحمّل المسؤولية، وبنفيها لأي مشاركة تجنبت ان تكون هدفا لغارات الطائرات الاسرائيلية، وان كان سقط كثير من المدنيين الابرياء نتيجة لتلك العمليات. بعد العملية الاخيرة اختبأ عدد من قياديي «حماس» السياسيين، خوفا من ردود فعل عسكرية اسرائيلية.

كذلك حاولت «حماس» ان تميّز ما بين التنظيم السياسي وحركة المقاومة العسكرية، لكن مشاركة جناحها العسكري في عملية يوم الاحد الماضي، وضعت القيادة السياسية لـ«حماس» في مواجهة خط النار. واذا كان الفرق ليس بشديد الوضوح ما بين الاطراف السياسية وتلك العسكرية في الحركة، إلا ان الفوارق والخلافات ما بين قادة «حماس» في الداخل وقادتها في الخارج تزداد وضوحاً، ومن المحتمل جدا ان يكون الذي امر بتنفيذ عملية يوم الاحد الماضي ضد الموقع العسكري الاسرائيلي هو خالد مشعل رئيس المكتب السياسي اللاجئ ان قادة «حماس» في قطاع غزة كانوا يتفاوضون مع قادة من منظمة «فتح» معتقلين في السجون الاسرائيلية، ويحاولون التوصل الى اتفاق يوزّع المسؤوليات الامنية بين «فتح» و«حماس»، ويضعون استراتيجية مشتركة لحل اقامة الدولتين، وبكلمات اخرى اتفاق تعترف «حماس» من خلاله ضمناً باسرائيل. ان توقيت عملية يوم الاحد يوحي بانها جاءت لنسف هذه المفاوضات وقبل ساعات قليلة من الاعلان عن الاتفاق.

في الوقت الذي تضاعفت فيه الضغوط الدبلوماسية والمالية على حكومة «حماس» لحملها على اعتماد موقف مرن من وجود اسرائيل، كان القلق يزداد لدى مشعل وبقية قيادات «حماس» في الخارج الذين يتخوفون من حتمية تهميش العملية السياسية لدورهم، وايضاً من احتمال ان يتعرضوا للاغتيال من قبل اسرائيل اذا ما عادوا الى الداخل، لذلك فان حفاظ «حماس» على خطها المتشدد يخدم مصالحهم. والمعروف ان القرارات المهمة في «حماس» يجب ان يصادق عليها المكتب السياسي ومن اعضائه مشعل، وموسى ابو مرزوق، المقيمان في دمشق والمعرّضان للتأثيرين السوري والإيراني. وحسب مصادر مطلعة فإن مشكلة رئيس الوزراء الفلسطيني اسماعيل هنية، هي ان مشعل يسيطر سيطرة مباشرة على كتائب عز الدين القسام، الامر الذي يحد من قدرة هنية على مواجهته. ويقال إن الذي أثار غضب مشعل هو ما تردد عن العرض الذي قدمه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لهنية قبل ان يعلن عن مبادرة الاستفتاء، قال له: «بمجرد ان تضع مسافة بينك وبين مشعل، فإن فتح ستحميك من كتائب القسام» هنية رفض العرض الذي اعتبره دعوة لشق «حماس». ورغم ان قادة «حماس» في الخارج قالوا انهم دعموا توجهات هنية، الا انهم ما زالوا من ابرز الداعين الى تواجه صدامي مع اسرائيل ومع محمود عباس.

هناك فارق شاسع في تفكير هنية وتفكير مشعل، الاول يمثل بروز «حماس» السياسي في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وهو مرن نسبياً، وساعدت شعبيته على جذب ناخبين من غير المنضوين تحت مظلة «حماس» للاقتراع الى جانب الحركة. كان من اول الداعين الى انخراط الاسلاميين في النظام السياسي، وطالب ان تشارك «حماس» في انتخابات ١٩٩٦ البرلمانية واعلن عن ترشيحه ثم عاد وسحبه بعدما اتخذت الحركة قرارا رسميا بالمقاطعة. مشعل كان ضد المشاركة حتى في الانتخابات الاخيرة التي فازت فيها «حماس».

كان هنية من المشاركين الاساسيين في المفاوضات التي ادارها محمود عباس ومنظمات فلسطينية اخرى في بداية عام ٢٠٠٥ للتوصل الى توافق عام واستراتيجية موحدة تجاه اسرائيل، واسفرت النتيجة عن اتفاق القاهرة في شهر آذار، وهو وقف فلسطيني للنار التزمت به «حماس» حتى ١٠ حزيران (يونيو) الجاري ، بعدما اقدمت اسرائيل على اغتيال جمال ابو سمهدانة، الذي كانت عينّته «حماس» قائداً لقوات الامن، وبعدما قصف الجيش الاسرائيلي وقتل عائلة كانت تقضي ساعات بعد الظهر على شاطئ غزة - وقُتل افراد هذه العائلة مرة اخرى بدم بارد عندما ادعى التحقيق العسكري الاسرائيلي ان لغماً كانت زرعته «حماس» انفجر واودى بافراد العائلة.

عندما تسلم رئاسة الحكومة، اكد هنية ان لا تدمير اسرائيل، ولا الاعتراف بالدولة اليهودية، على قائمة اولوياته، لكن «حماس» فازت على اساس برنامجها وعودها بالتغيير والإصلاح، وواجهها العالم بطلباته وقاطعها ماديا في محاولة لعزلها ما لم تعترف باسرائيل وتنبذ العنف وتعترف بخريطة الطريق. واذا بهنية يقدم لشعبه اقل بكثير من الحكومات التي سبقته والتي اتهمت بالفساد، ويُتهم اعضاء حكومته بالسذاجة لعدم ادراكهم اصرار واشنطن على ازاحة «حماس» من السلطة، ولعدم استيعابهم رغبة اوروبا في فرض مقاطعة على الفلسطينيين والتزام الدول العربية والإسلامية بهذا القرار. وكان قد لوحظ ان مشعل والقيادات الخارجية لـ«حماس» قاموا بجولات وكذلك وزير الخارجية محمود الزهار وهو من المتشددين، ونجح الاخير في توفير مبلغ مليوني دولار فقط، في حين تحتاج الحكومة الفلسطينية لاكثر من ١٥٠مليون دولار شهريا لدفع رواتب الموظفين لديها. ان الانشقاق داخل «حماس» يزداد ترسخاً مع مرور الوقت، ويبقى السؤال عما اذا كانت اسرائيل ستأخذ هذا الانشقاق بعين الاعتبار، او ان رئيس الوزراء ايهود اولمرت يحتاج الى الرد عسكرياً ليؤكد سمعته كحامي امن اسرائيل.

منذ عدة اسابيع والتوقعات تشير الى انفجار ما قد يحدث للاطاحة بالسلطة الفلسطينية، إما عبر حرب اهلية فلسطينية او مواجهة مع اسرائيل، واليوم يعود الفلسطينيون والاسرائيليون الى دائرة العنف، وهجوم يوم الاحد الماضي هو الاول من هذا النوع منذ الانسحاب الاسرائيلي من غزة بعد احتلال دام ٣٨سنة، ويرى الفلسطينيون ان خطف جندي اسرائيلي هو وسيلة التفاوض الانجع لإجبار اسرائيل على اطلاق سراح السجناء الفلسطينيين لا سيما النساء والشبان.

والتطور الاخير قد يقضي على عملية السلام، لان العنف سيستمر على الرغم من انسحاب اسرائيل من غزة من جهة، وبسبب ذلك الانسحاب من جهة ثانية.

ان الفلسطينيين لا يريدون ان تقرر عنهم اسرائيل حدودهم داخل اراضيهم التي احتلتها، ولا ان تحدد لهم تحركاتهم في الاراضي التي انسحبت منها، ولا ان تشرف على معابرهم، واجوائهم وتطوق بحرهم، انهم يريدون ان تكون لهم كلمة في مسألة تخصهم وتطال مستقبلهم.

اما اسرائيل فانها تقول تارة إن لا شريك للسلام لدى الطرف الفلسطيني، او انها لا تريد التفاوض مع ارهابيين يسعون الى تدمير الدولة اليهودية. كل طرف يريد تربيع الدائرة. لقد خرقت «حماس» وقفا لاطلاق النار التزمت به طويلا، وخلال الايام العشرة الاخيرة قتل الجيش الاسرائيلي ١٤مدنيا فلسطينيا، وكل هذا سيدفع الى مناخ من اليأس. ثم ان موجة العنف الاخيرة تؤكد صحة الاخطار التي تسببها الخطوات الاحادية الجانب. لقد حفر منفذو العملية الاخيرة نفقاً تحت الجدار الامني الذي بنته اسرائيل لتحمي امنها، وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الاركان الاسرائيلي الجنرال دان حلوتس قال ان الجيش فوجيء بهجوم النفق. ولم يزد. وتقول معلومات ان السلطات الاسرائيلية لم تعرف شيئا عن النفق الذي احتاج اتمامه الى شهرين.

ربما كسبت اسرائيل معنويا، ولفترة قصيرة المدى لانها انهت احتلال غزة، لكن هذا الانسحاب لن يأتي بالسلام، بل ان اتفاقا شاملا ما بين اسرائيل والفلسطينيين هو القادر على توفير السلام الطويل الامد. محمود عباس دعا المنفذين الى اطلاق سراح ذلك الجندي المخطوف. وفي العسكري زئيف شيف «هل تستطيع اسرائيل ان تتفاوض مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس اذا كان عاجزا عن منع الهجمات الفلسطينية عنها (...)؟ من المشكوك فيه ان يكون هناك سبب او هدف من التفاوض معه. علينا الاعتراف بأن اسرائيل تواجه وجودا فلسطينيا خارجا على القانون ولديه عناوين عدة. ان حماس لديها عدة عناوين احدها دمشق»!

هناك خطر من ان تعود القضية الفلسطينية ورقة تتنازعها انظمة تعمل لحماية نفسها، وتلتقي هذه مع هدف اسرائيل في استغلال الاوضاع الاقليمية للقضاء على القضية الفلسطينية بطريقتها ومن اجل مصالحها. ان «حماس» لن تتغير بصورة جذرية ولا في وقت سريع، ولان العنف يُسوّق على انه الطريقة الوحيدة للوصول الى حل، على العالم ان لا يدفع اكثر لزيادة معاناة الشعب الفلسطيني وتجويعه، واسقاط الضحايا بين افراده. ان الدخول في الدائرة المغلقة يقضي في هذا الزمن على الطرف الضعيف، والصحيح هو أن من يدفع الفلسطينيين لهذه العمليات لن يقف معهم بأكثر من تنديد مبحوح.

عن / الشرق الاوسط اللندنية

عواصم العالم

اعتراف أميركي بتصاعد قوة طالبان بأفغانستان

كابول / وكالات:

اعترف قائد عسكري أميركي رفيع بزيادة قوة ومهارة قوات حركة طالبان التي تقاتل القوات الأميركية والأجنبية في أفغانستان.

وقال الفريق كاري أكينبري وهو أرفع قائد عسكري أميركي في أفغانستان أمام لجنة بالكونغرس إن طالبان أصحبت قوية في الجنوب وإنها أعادت تشكيل صفوفها في أماكن أخرى.

وأشار كذلك إلى أن الحركة أظهرت أنها تتمتع بقيادة عسكرية أفضل وأن قادتها ما زالوا يستعصون على الاعتقال.

وقال أكينبري إن طالبان توجه عملياتها من باكستان وأضاف الحقيقة أننا نواجه عدوا استطاع أن يقوم بعمليات فعالة على جانبي الحدود.

وأوضح أن هناك مناطق استطاعوا فيها البقاء في الداخل وتوجيه العمليات القتالية ضدنا وضد الجيش الوطني الأفغاني.

وذكر أن أعداد القوات الأميركية الحالية لا تزال مرتفعة رغم إشارته إلى خطط أعلن عنها في ديسمبر الماضي لخفض عديدها هناك. وأوضح أن عدد قوات التحالف في أفغانستان يبلغ ٢٨ ألف جندي.

وفي هذا الخصوص أعلن وزير الدفاع الإيطالي أرتورو باريزي أمس أن بلاده ستخفض عديد جنودها المنتشرين في أفغانستان. وكانت إيطاليا أرسلت ١٤٠٠ عسكري يستقر ألف منهم في العاصمة كابل و٤٠٠ آخرين في هراة.

وتطالب الأحزاب التي تعتبر من أقصى اليسار في الائتلاف الحكومي الذي يتزعمه رومانو برودي، بانسحاب كامل للكتيبة الإيطالية من أفغانستان.

وتشهد الأوضاع الأمنية في أفغانستان خصوصا في الجنوب والشرق, تدهورا متصاعدا وهجمات متزايدة لعناصر طالبان على القوات الأميركية والدولية هناك.

أوروبا تهدد بتعليق مفاوضات انضمام تركيا بسبب ملف قبرص

هلسنكي / وكالات:

حذرت المفوضية الأوروبية من أن مفاوضات انضمام تركيا إلى الاتحاد قد تعلق بسبب استمرار رفضها فتح موانئها الجوية والبحرية أمام سفن وطائرات قبرص.

وقال مفوض توسعة الاتحاد الأوروبي أولي رين لوكالة الأنباء الفنلندية في هلسنكي أمل ألا نلجأ لهذه الخطوة لكن ليس هناك سبب يمنعنا منها إذا كان هناك ما يبررها. وأضاف رين أنا إنسان واقعي وقد حاولت أن أحذر من وقوع تضارب محتمل خلال المفاوضات ,إلا إذا احترمت تركيا التزاماتها حول قبرص وسرعت إصلاحاتها".

وبدأ سفراء الاتحاد الأوروبي في بروكسل مفاوضات مفصلة حول انضمام كل من تركيا وكرواتيا ,لكنهم استثنوا أنقرة من تلك المتعلقة بالجمارك حتى تحقق المفوضية الأوروبية في مدى تماشي التشريع التركي مع القوانين الأوروبية ,وهذا بسبب الملف القبرصي.

وترفض تركيا الاعتراف بجمهورية قبرص اليونانية التي التحقت بالاتحاد قبل عامين وتصر على الاعتراف بالقسم التركي الذي أنشئ بعد اجتياحها الجزيرة عام ١٩٧٤ إثر محاولة انقلابية دعمتها أثينا ,لكنه لا يحظى إلا بدعم أنقرة.

وجعل ملف قبرص كل المفاوضات شاقة بين تركيا والاتحاد الأوروبي حتى تلك التي لا تبدو لها علاقة بالسياسة مثل العلوم والبحث العلمي ,ما جعل رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان يتساءل مستغربا "ما دخل قبرص بملفات العلوم والثقافة والبيئة.

نصائح رايس الديمقراطية تغضب باكستان

إسلام آباد / وكالات:

أعرب وزير خارجية باكستان محمود قصوري عن غضب بلاده إزاء نصيحة نظيرته الأميركية كوندوليزا رايس لبلاده بتطبيق الديمقراطية في الانتخابات التشريعية العام المقبل.

وقال الوزير تجاه العملية الديمقراطية في باكستان لسنا بحاجة إلى نصيحة من الخارج مؤكدا أن المسألة تعني الشعب الباكستاني في إشارة إلى عدم قبول التدخل الأميركي في هذه المسألة.

وأوضح الوزير الباكستاني أن رايس رغم اجتماعها مع الرئيس برويز مشرف خلال زيارتها الأخيرة فإنها لم تتطرق إلى مسألة الديمقراطية في البلاد. ونقلت الصحافة الباكستانية تصريحات عن رايس أمس بعد يوم واحد من زيارتها للبلاد والتي التقت خلالها بالمسؤولين الباكستانيين وقالت رايس نتوقع تحقيق الديمقراطية في باكستان من خلال إجراء انتخابات حرة وعادلة عام ,٢٠٠٧ ومن المقرر أن تعقد العام المقبل انتخابات تشريعية عامة في باكستان تتزامن مع انتهاء الفترة الرئاسية الممتدة لخمس سنوات للرئيس مشرف. ويعد مشرف من أبرز حلفاء واشنطن في حربها على ما تسميه بالإرهاب، وكان وصل للسلطة بانقلاب أبيض عام ,١٩٩٩ ورغم اختيار البرلمان الباكستاني مشرف رئيسا للبلاد فإن المعارضة تصر على ضرورة تخليه عن قيادة الجيش.

آلاف المتظاهرين في ديلي تأييدا للكثيري

ديلي / وكالات:

تجمع الآلاف من مؤيدي رئيس الوزراء التيموري المستقيل مرعي الكثيري وسط العاصمة ديلي ليعبروا عن تأييدهم له ولحزبه فريتلين.

وفرضت القوات الأممية المتواجدة في البلاد حراسة أمنية مشددة وحامت المروحيات التابعة لها فوق المتظاهرين للحيلولة دون وقوع أعمال عنف.

ونقلت في ساعات الصباح الباكر عشرات الحافلات والشاحنات المتظاهرين إلى وسط العاصمة حاملين شعارات تشيد بالكثيري وبحزبه فريتلين.

وقال أحد منظمي المسيرة نريد أن نثبت للعالم أن حزب فريتلين يحوز على تأييد غالبية الشارع التيموري.

وأضاف أنها تهدف إلى مطالبة الرئيس شنانا غوسماو باحترام الدستور في إجراءاته في حل الأزمة التي تمر بها البلاد.

وبين أن التظاهرة تريد أن تقدم رسالة لغوسماو تطالبه بأن يضعنا وحزبنا في الاعتبار إزاء إجراءاته لتشكيل الحكومة المقبلة.

وكان أحد مخيمات اللجوء قريب من العاصمة قد شهد أمس أعمال عنف أحرق خلالها عدد من البيوت والمحلات، غير أن تدخل القوة الدولية حال دون وقوع قتلى.

في تحدٍ جديد وسافر لكل الأعراف والقوانين الدولية

القوات الإسرائيلية تختطف «60» شخصية فلسطينية بينهم «8» وزراء في حكومة «حماس» المنتخبة و«24» في المجلس التشريعي

الأراضي المحتلة /غزة / وكالات:

أطلقت طائرة إسرائيلية تابعة لجيش الاحتلال صاروخين على مركز للتدريب تابع لكتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس في خان يونس دون أن يسفر عن سقوط ضحايا.

وأوضحت المصادر أن الصاروخ سقط قرب موقع تدريب كانت تستخدمه حماس في غرب خان يونس كان خاليا، ولم يسفر عن سقوط إصابات.

وكانت الطائرات الإسرائيلية قد شنت غارات عديدة على جنوب قطاع غزة استهدفت إحداها منزل أحد قادة حماس شرق خان يونس.

يأتي ذلك في وقت اقتحمت فيه عشرات الآليات الإسرائيلية شمال القطاع فجر أمس في إطار العملية العسكرية التي تنفذها والمسماة "أمطار الصيف".

وبينما استمرت تهديدات القوات الإسرائيلية بتوسيع نطاق الاجتياح حذرت فصائل المقاومة الفلسطينية من النتائج الوخيمة لاستمراره.

على صعيد آخر نفت حركة حماس نبأ خطف نائب رئيس الوزراء الفلسطيني ووزير التربية والتعليم ناصر الشاعر على يد القوات الإسرائيلية.

وكانت قوات الاحتلال أعلنت اختطاف ٦٤ مسؤولا في السلطة الفلسطينية بينهم وزراء في الحكومة ونواب ورؤساء بلديات كلهم من حركة حماس في الضفة الغربية.

والوزراء هم وزير المالية عمر عبد الرازق، ووزير التخطيط سمير أبو عيشة، ووزير العمل محمد البرغوثي، ووزير الأوقاف نايف الرجوب، ووزير شؤون الأسرى والمحررين وصفي قبها، ووزير الدولة لشؤون القدس خالد أبو عرفة، ووزير الشؤون الاجتماعية فخري تركمان، ووزير الحكم المحلي عيسى الجعبري.

كما خطفت قوات الاحتلال ٢٤ عضوا في المجلس التشريعي الفلسطيني معظمهم من نواب حماس.

وإضافة إلى من خطفوا فجر أمس يقبع ستة نواب فلسطينيين في سجون الاحتلال اعتقلوا قبل الانتخابات التشريعية و خلالها.

وقال المتحدث الإسرائيلي إن المختطفين لن يستغلوا كأوراق للمساومة "إنهم أشخاص لهم سجلات إرهابية وهناك مزاعم واتهامات ينتظر أن تصدر بحقهم".

وأكد وزير البنية الأساسية بنيامين بن إليعازر أن "لا أحد (من حماس) بمأمن

هذه ليست حكومة إنها منظمة إجرامية"

من جانبها أعلنت الجامعة العربية أنها ستعقد اجتماعا طارئا اليوم على مستوى المندوبين الدائمين لبحث الوضع في الأراضي الفلسطيني عقب الهجوم الإسرائيلي واعتقال نواب ووزراء حماس.

ويعقد هذا الاجتماع بطلب من وزير الخارجية الفلسطيني محمود الزهار كما أعلن مسؤول في الجامعة.

وتوالت ردود الأفعال الدولية حيث دعت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس كافة الأطراف في النزاع في الشرق الأوسط إلى التصرف بمسؤولية من أجل الحفاظ على السلام.

أما تركيا فدعت إسرائيل إلى وقف هجومها العسكري على قطاع غزة وحثت الفصائل الفلسطينية على الإفراج عن الجندي الأسير فورا.

وجاء في بيان صادر عن وزارة الخارجية أن هذه العملية تعرض حياة المدنيين للخطر وتلحق الضرر بالبنية التحتية وتخدم المعارضين للسلام.

وحذر كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات من انهيار تام للوضع في الأراضي الفلسطينية وقال إن إسرائيل تسعى لتدمير السلطة الفلسطينية وتدمير الحكومة والرئاسة.

كما توالت ردود الأفعال العربية والإسلامية المنددة بالعمل العسكري على قطاع غزة.

في غضون ذلك حذرت لجان المقاومة الشعبية من أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت سيتحمل المسؤولية عن حياة الجندي الإسرائيلي الأسير إذا استمر عدوانه على قطاع غزة.

وأكد المتحدث باسم لجان المقاومة أبو عبير أن الحركة أعدمت المستوطن الإسرائيلي إلياهو أشيري الذي خطف الاثنين الماضي في الضفة الغربية بسبب رفض إسرائيل وقف عدوانها على غزة.

وفي ظل هذا التوتر قالت إذاعة الجيش الإسرائيلي إنه تم إلغاء الاجتماع التحضيري تمهيدا لقمة مقبلة بين رئيس الوزراء الإسرائيلي والرئيس الفلسطيني محمود عباس.

عالم الصحافة

تصعيد الوضع

قالت صحيفة (يو أس أيه توداي) الأمريكية إن القوات الإسرائيلية اعتقلت في إطار هجومها المتواصل على غزة لإطلاق سراح أحد جنودها الذي أسرته إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية ,وعددا من المسؤولين الفلسطينيين من حكومة حماس بمن فيهم نائب لرئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية.

ونسبت الصحيفة للإذاعة الإسرائيلية قولها إن زعماء حماس المعتقلين قد يستخدمون في صفقة لإطلاق سراح الجندي الأسير.

وأشارت إلى أنه لم يعلن حتى الآن عن أي قتلى أو جرحى نتيجة لهذه الغارات غير أنها شددت على أن تدمير القوات الإسرائيلية المولد الرئيسي للكهرباء في غزة ينذر بكارثة إنسانية.

وأشارت إلى اقتصاد غزة الذي كان يعاني من ركود شديد بسبب خمس سنوات من العنف الإسرائيلي الفلسطيني وبسبب قطع المساعدات الدولية الذي جاء على أثر فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية الأخيرة.

وشددت على أن الهجوم الإسرائيلي الجديد ينذر بتحويل الوضع المتردي أصلا في غزة إلى كارثة حقيقية ,إذ مزقت إسرائيل به ما تبقى من الأمل الذي انبعث مع انسحابها من غزة العام الماضي.

وختمت بالقول إن خطط الفلسطينيين لتشييد عمارات شاهقة ومجمعات رياضية ومصانع على الأراضي التي أخلتها إسرائيل تحولت إلى قنوط ويأس مع ارتفاع نسبة الفقر والعنف مع الإسرائيليين والتهديدات بالحرب الأهلية.

واعتبرت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية أن الأزمة في طورها لمزيد من التصعيد والعنف خاصة بعد إعطاء وزير الدفاع الإسرائيلي عامير بيرتس أوامره للجيش الإسرائيلي بتوسيع نطاق هجومه.

ونقلت الصحيفة عن وزير العدل الإسرائيلي حاييم رامون تلويحه باحتمال توسيع رقعة المواجهة لتشمل سوريا حيث يقيم زعيم حركة حماس خالد مشعل.

وذكرت أن الإسرائيليين وجهوا رسالة للرئيس السوري بشار الأسد عندما اخترقت طائراتهم العسكرية جدار الصوت فوق أحد قصوره في اللاذقية.

الدوافع الحقيقية للهجوم

تحت عنوان "عودة إسرائيل إلى غزة: الدوافع الحقيقية" نقلت صحيفة (كريستيان ساينس مونتر) الأمريكية عن جنود إسرائيليين مشاركين في الحملة الحالية على غزة قولهم إن الهدف ليس تحرير الجندي الأسير بقدر ما هو تلقين الفلسطينيين درسا يجعلهم يحجمون عن الإقدام مرة أخرى على تكرار مثل هذا الفعل. وأضافت الصحيفة أن ما يمكن تأكيده هو أن التصعيد الحالي في الموقف ليس عائدا إلى أسر جندي واحد بقدر ما هو استجابة لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت على الضغوط المحلية التي تريده أن يكبح جماح المنظمات الفلسطينية التي أطلقت أكثر من ١٧٠ صاروخا خلال شهر واحد على الأراضي الإسرائيلية.

ونقلت عن يوسي كلاين هالفي في مركز شالم للبحوث في القدس قوله إن هذا اختبار رئيسي لحكومة أولمرت التي أخفقت في اختبارها الأول في سيدروت.

النصر لا الانسحاب

كتب ماكس بوت تعليقا في صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) الأمريكية قال فيه إن تقليص القوات الأميركية في العرق لن يؤدي إلا إلى مزيد من غياب الأمن فضلا عن كونه سيعزز الاعتقاد السائد بأن الولايات المتحدة بدأت تخسر الحرب في العراق. وذكر المعلق أن إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش كانت تأمل أن تؤدي الانتخابات أو اعتقال قادة المتمردين إلى إنقاذ الوضع المتردي في العراق.

وأضاف أن العراق الآن شهد ثلاثة انتخابات ناجحة كما أن صدام حسين قد اعتقل وقتل أبو مصعب الزرقاوي لكن العنف لم يزد إلا ضراوة خاصة في بغداد والمناطق السنية غربي وشمالي العراق. وأشار إلى أن هذا كان من المفترض أن يدفع الأميركيين إلى إرسال مزيد من الجنود لبسط الأمن في العراق ,لكن هو ما يبدو أنهم يخططون له. وأشار إلى أن المعلومات تتحدث الآن عن بداية انسحاب أميركي في الخريف القادم ,مضيفا أن هذا الإعلان قد لا يكون مؤكدا كما حدث في الماضي لكنه يبعث بإشارات خاطئة في وقت حرج للغاية.

وختم بالقول إنه إذا كانت إدارة بوش تواصل مهمتها بالعراق من خلال إستراتيجية للهزيمة فعليها أن تغير مخططي إستراتيجيتها ,مشيرا إلى أن بوش يحتاج الآن إلى وزير دفاع جديد ,وربما حتى عدد من الجنرالات الجدد يمكنهم التركيز على إيجاد خطة تمكن أميركا من الانتصار وليس الانسحاب.

العقاب الجماعي

تحت عنوان "الصواريخ الإسرائيلية تدك غزة لتحولها إلى عصر جديد من الظلام في إطار عقاب جماعي" وصفت صحيفة (ذي إندبندنت) البريطانية الدمار الذي أحدثه القصف الإسرائيلي للمولد الرئيسي للكهرباء في غزة وأثر ذلك على إمدادات المياه وعلى سكان غزة عموما.

ونقلت في هذا الإطار عن منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية (بيت السلم) قولها إن حق إسرائيل في تأمين إطلاق سراح جنديها الأسير لا يعني حقها في قطع الكهرباء عن غزة، لأن ذلك يتنافى مع القانون الإنساني الدولي الذي يحظر المساس بالوسائل الضرورية لحياة السكان المدنيين.

وأضافت الصحيفة في افتتاحيتها أن هذه العملية التي يصفها الإسرائيليون بأنها "استعراض للعضلات" ضروري لتأمين إطلاق الجندي تبدو لبقية العالم عقابا جماعيا تحظره القوانين الدولية.

عاصفة تضرب غزة

وتحت عنوان "عاصفة تضرب غزة" نبهت صحيفة (ذي غارديان) البريطانية إلى أن الانسحاب الإسرائيلي من غزة وتفكيك المستوطنات هناك لم يمض عليه بعد سنة كاملة حتى بدأت عملية "أمطار الصيف" التي دمرت حتى الآن الجسور والمولدات الكهربائية. وأضافت الصحيفة أن تدمير الجسور قد يفهم حسب المنطق العسكري لكن تدمير المولدات الكهربائية لا يهدف إلا إلى تخويف الشعب الفلسطيني وإنزال العقاب الجماعي به.

وشددت على أنه لا يمكن من خلال مثل هذا العمل تحقيق أي شيء سوى حرمان آلاف السكان المدنيين العاديين في غزة –وبصورة بشعة– من إمداداتهم من الطاقة، ووقف ضخ الماء لهم في هذا الحر الشديد.

وتابعت الصحيفة لتستنتج أن الأحداث الأخيرة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الانسحاب الأحادي الجانب للإسرائيليين من الأراضي الفلسطينية وإن كان محل ترحيب إلا أنه لن يجلب السلام ,مشيرة إلى أن قطاع غزة ظل بعد انسحاب الإسرائيليين مجرد سجن كبير تتحكم إسرائيل في مخارجه.

غزو غزة لا يساعد أحد

وتحت عنوان "غزو غزة لا يساعد أيا من الطرفين" حثت صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية في افتتاحيتها كلا من الفلسطينيين والإسرائيليين إلى التفكير مليا فيما ستقودهم إليه مواجهتهم الأخيرة.

وأضافت أنها تتفهم سعي إسرائيل إلى استرجاع جنديها الأسير لكنها تشكك في أن يكون دخول غزة بالقوات المدرعة أفضل وسيلة لتأمين ذلك.

وخصت الصحيفة بالذكر قصف المولد الكهربائي الذي وصفته بأنه رد مبالغ فيه وعقاب جماعي للفلسطينيين بسبب فعل قامت به مجموعات متطرفة, ما اعتبرت أنه لن يزيد الشعب الفلسطيني إلا تطرفا وقد يهدد حياة الجندي الأسير. وأضافت أنه كان من الأفضل اتباع نهج التفاوض في الظل الذي تحسنه إسرائيل ,مشيرة إلى أن القوة الإسرائيلية قد تثبت أنها قادرة على الحصول على ما تريد، لكن نتيجة ذلك ستكون إحساس جارهم الفلسطيني بالمرارة والإهانة والتمزق مما سيحتسب فشلا سياسيا سيضر بالأمن الإسرائيلي على المدى الطويل. أما صحيفة تايمز فاعتبرت في افتتاحيتها أن الكيفية التي ستدير بها حماس هذه الأزمة ستعطي فكرة أوضح عن نواياها.

وأضافت الصحيفة أن الأحداث التي وقعت أمس في غزة تعطي مثالا واضحا على الطبيعة المتقلبة للعلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين.

وذكرت أن المتفائلين يرون بصيص أمل في الاستعداد الذي أبدته حماس للتوقيع على وثيقة تقبل ولو ضمنيا بوجود إسرائيل ,وأما المتشائمون فيعتبرون أن غزو إسرائيل الأخير لغزة قد يقود إلى مواجهة شنيعة ربما تقوض آمال التعاون بين الطرفين.